دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	سياسة " الخطوة خطوة " في الشرق الأوسط : (دراسة اميركية لأدوار شيهان)
المصدر:	شؤون فلسطينية
الناشر:	منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث
المؤلف الرئيسي:	كامل، ميشيل
المجلد/العدد:	ع 59
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1976
الشهر:	يوليو - سبتمبر
الصفحات:	60 - 73
رقم MD:	204540
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	شيهان ، أدوار، الشرق الأوسط، النظم السياسية، الأحوال السياسية، السياسة الخارجية، الولايات المتحدة الأمريكية، أوروبا، الصراع العربي الإسرائيلي، القضية الفلسطينية، السعودية، سوريا، العلاقات الدبلوماسية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/204540

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

سياسة "الخطوة خطوة" في الشرق الاوسط

(دراسة اميركية لأدوار شيهان)

ميشيل كامل

صدر في الولايات المتحدة واوروبا عدد كبير من الدراسات عن السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ، في اعقاب حرب تشرين (اكتوبر) . وتتضمن هذه الدراسات قدرا كبيرا من البيانات والمعلومات . وتكشف عن بعض اسرار المداولات والمباحثات ، والمواقف غير المعلنة للاطراف المختلفة . كما تتناول بالتحليل والتقييم منهج كيسنجر ، فيما اصطلح على تسميته سياسة (الخطوة خطوة).

ان الفائدة التي يمكن ان نحصل عليها من القراءة **الواعية** لهذه البحوث لا يرقى اليها الشك ، ما دمنا نراعي التحفظ ازاء ما تشتمل عليه من استنتاجات مغرضة .

فمن الملاحظ ان هذا النوع من الدراسات شبه الاكاديمية — المحدودة التداول — تتوخى امداد القارىء بكمية ضخمة من المعلومات الصحيحة ، ولكنها ترتب وتصاغ بطريقة ملتوية . بهدف الخروج بانطباعات واستنتاجات مغلوطة (١) ، لانها تتعامل في الاساس مع النخبة من الغرب ، وتعبر هذه الدراسات عن وجهة النظر الامبريالية ، وتتبنى خطا معاديا للحركة الوطنية التحررية العربية ، بغض النظر عن الطابع النقدي العنيف الذي يتسم به بعضها.

وقد نشرت مجلة (السياسة الخارجية) Foreign Policy في عددها الصادر بتاريخ ٧—٣—١٩٧٦ دراسة هامة للمعلق الامريكي المعروف **أدوار شيهان** ، احدث نشرها ضجة واسعة في الاوساط الدولية والعربية، بسبب ما عرف عن الكاتب من علاقات وثيقة بالمسؤولين الامريكيين ، وما تردد من انه استقى معلوماته مباشرة من كيسنجر *

ونستعرض فيما يلي ابرز المعلومات والاراء التي جاءت بالدراسة ، بعد اعادة ترتيبها بصورة تكفل القاء الاضواء على حقيقة ودوافع واهداف السياسة الامريكية ، وتكشف النقاب عن بعض خفايا منهج كيسنجر ، الذي تروج له بعض النظم والقيادات العربية ، على انه يشكل تغييرا جذريا في السياسة

الامريكية ، وتحولا نوعيا لمصلحـــــةالجانب العربي .

والواقع ان كل الكتابات الخاصـــةبهذه المرحلة تبرز دور هنري كيسنجر على انه المهندس الحقيقي و (متعهد)السياسة الخارجية الامريكية طـــوال السنوات السبع الاخيرة ، منذ انتقالهالى البيت الابيض في كانون ثان (يناير) ١٩٦٩ ، ثم ترؤسه لمجلس الامن القومي(مركز قيادة السياسة الخارجيـــة) ، فانتقاله الى وزارة الخارجية ، ليجمعبين يديه سلطات هائلة ، قلما توفرت لرجل واحد . الا انه يجب عدم المعـــالاةفي هذا العامل ، لان حريته في الحركة تظل محكومة بنظام صناعة القـــرارات الامريكي . هذا ، بالاضافة الى كونه مرتبطا اشد الارتبـــاط بالسياســـةالتقليدية ، لا يتحول عنها الا بقـــدر محدود محسوب ، وعندما يفرض عليهذلك فرضا ، وتتهيأ ظروف مواتيـــة . واتخذ كيسنجر نفسه موقف (الصقور)ازاء العديد من القضايا الحيوية ، فانتقد بعنف سياسة ايزنهاور من حـــــرب السويس عام ١٩٥٦ ، وامتدح التدخل الامريكي في لبنان عام ١٩٥٨ . وكـــانمن دعاة توسيع العمليات الحربيةعبر الحدود الصينية اثناء الحرب الكورية.. وهي السياسة التي انتهجها فـــي مواجهة الحرب الثوريـــــة في فيتنـــامالجنوبية ، بالقصف الوحشي لجمهورية فيتنام الشعبية وكمبوديا ولاوس . كماكان وراء الانقلاب العسكري في لاوس وشيلي .. الخ .

وقد ارتبط اسم كيسنجر بمترنيـــــخالذي تولى المسؤولية عن سياســـــة النمسا الخارجية في عصـــــر غـــروبامبراطوريتها . وتبدت عبقريته في تأجيل وابطاء مسار عملية التدهور والانهيار.

ولعل الدليل على تضخيم (عبقرية)كيسنجر ، نجده في عجز السياســـــة الامريكية ـــ الكيسنجرية عـــن ادراكطبيعة التغيرات التي طرأت في المنطقة العربية في وقت مبكر .

ـــ فلم يقدر كيسنجر مدى عمـــــقالتحولات في السياسة المصرية ، منـــذ قبول مشروع روجرز ، ثم ـــ والاهممن ذلك ـــ مغزى خطـــوات السادات التالية ، التي بدأت بمبـــادرة شـــباط ـــ فبراير ـــ ١٩٧١ ، وانقلابه علـــى المجموعة الناصرية في ايار ـــ مايو منفس العام ، وتحالفه مع السعودية ، وتبنيه لسياسة (الانفتاح الاقتصادي)،حتى (مفاجأة) (٢) طرد المستشارين السوفيات ، التي يقول شيهان عنـــها: « ووقع هذا على كيسنجر وقع الدهشة البالغة ، وسأل مساعديـــــه : لماذااسدى السادات الي هذا المعروف ؟ ولماذا لم يتصل بي ؟ ولماذا لم يطلب مني اولا جميع انواع التنازلات » ص٦ كذلك الاستخفاف بمغزى مهمـــــة حافـــظاسماعيل ـــ موفد الرئيس المصري ـــ شباط ١٩٧٣ ، والقرار الاستفـــزازي الذي اعلنته واشنطن ، بعد اقل مـــن من ٢٤ ساعة من رحيله عن واشنطن« بتزويد اسرائيل بست وثلاثين طائرة سكايهوك وثمان واربعين طائرة فانتوم»ص ٧ ، ثم استهتاره بوزراء الخارجية العرب اثناء لقاء اواخر ايلول ١٩٧٣ ،بعد توليه منصب وزير الخارجيـــة . وعجز عن ادراك العديد من الظواهربالغة الدلالة ، في السياسة المصرية ، وفهم مغزى الرسائل المتبادلة،ومنهاعلي سبيل المثال ، النثر المبتذل الذي ارسل

به اشرف غربال (٣) لكيسنجر . «وقال فيه : في احدى الحفريات التي قمت بها حديثا ، عثرت على عبارة استغرابية قديمة ، كانت في قبر امنحوتب ، اله الطب في ازمنة الجاهلية القديمة ،والعبارة تقول : تعال زر نيلي ، وليس عليك ان تقف في الصف ، لان لدى دواء ناجع لاوجاع معدتك ، وكذلك لوجع رأسك على وجه التاكيد . فما رايك في ذلك عزيزي هنري .**هل ندخل الشرق الاوسط من باب عريض ؟** » !! ص٥و٦ .

ـ فوجيء كيسنجر باندلاع الحرب.ولم تكن المفاجاة بسبب نقص المعلومات او عجز اجهزة المخابرات الامريكية والاسرائيلية ـ المترابطة ـ ، او براعة التمويه من الجانب العربي ، وانما نتيجة **الحسابات الخاطئة** ، وعدم القدرة على فهم الواقع العربي ، وعقلية النظم والقيادات ، وطبيعة ازمتها ، وتصورها للمخرج من هذه الازمة .

عام اوروبا ينتهي في الشرق الاوسط .

خلال عام ١٩٧٣ صرح كيسنجر لمسؤول عربي بان « الشرق الاوسط غير مهياة لي الان» ص٦ . وكان وزير الخارجية الامريكي « يتجاهل صرخات السادات المسرحية في طلب المساعدة.وكان يتمسك بنظرية يرتاح اليها ، وهي ان الحليف الاستراتيجي الوحيد الذي تدعو الحاجة اليه في الشرق الاوسط هو اسرائيل » . وكان كيسنجر قد اسقط قضية الشرق الاوسط من حسابه واعلن ان ١٩٧٣ هو « عام اوروبا » .وركز جهوده على دعم حلف الاطلنطي او احياء مشروع جان موريت للمثلث الذهبي الذي يضم اوروبا الغربية وكندا والولايات المتحدة ، ولتحسين العلاقات مع اليابان (بعد الازمة المترتبة على تخفيض الدولار والانفتاح على الصين)كما وجه اهتمامه للتوصل الى اتفاق « سولت ٢ » مع الاتحاد السوفياتي ،وتوسيع العلاقات مع الصين ، لموازنة العلاقة مع السوفيات واستغلال التناقضات بينهما ، بالاضافة الى تقوية مواقع واشنطن في امريكا اللاتينية ، التي اهملت وتفسخت ، ومحاولة تجميد الاوضاع في فيتنام ،وحماية الحكومة العميلة في الجنوب من الانهيار (زيارته الاولى لهانوي في شباط١٩٧٣).

تلك كانت مشاغل كيسنجر ،وبرنامج العمل لعام ١٩٧٣ ، عندما فوجيء باندلاع الحرب في تشرين .

من المعروف ان اسلوب كيسنجر في« حل » الازمات هو التصعيد «والتسخين» الى ابعد الحدود ،تمهيدا لتدخله ، من موقع قوة (نموذج فيتنام) وينقل الكاتب عن كيسنجر « الحكمة» التي يرددها دائما « انا لا اعالج الازمات وهي باردة ، بل وهي حامية » ص ٤ .وقد اتبع نفس الخطة ازاء الحرب العربية الاسرائيلية ، فبادر باقامة جسر جوي هائل ـ لم يسبق له مثيل في التاريخ ـ لنقل السلاح لاسرائيل ،ووضع خطة طوارىء لامدادها بالمتطوعين الامريكيين ، وتدخل الاسطول الامريكي ، اذا لزم الامر ، وانتظر تحول مجرى القتال لمصلحة اسرائيل (ثغرة الدفرسوار والتراجع

في الجولان) ، وخرق وقف اطلاق النار ، لتطويق الجيش الثالث ، ودعم الوجود العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية للقنال ، وهدد السادات (الذي امتثل صاغرا)ضد محاولة تصفية الثغرة ، مؤكدا تدخل امريكا المباشر في هذه الحالة ،ووضع قوات الولايات المتحدة في كل العالم على اهبة الاستعداد للحرب .ويذكر شيهان ان « المصريين استشفوا من خلال الحوار خيطا رفيعا جدا ، هوالتهديد الضمني من كيسنجر بانه سيطلق العنان للاسرائيليين ، حتى ينقضوا على الجيش الثالث ، اذا لم يذعن السادات لمقترحاته » ص ١١

وكانت الاوضاع مواتية تماما، فالجبهة العسكرية مختلطة متداخلة ، لا يقبل بها او يتحملها احد من الفرقاء ، وتشكل خطرا على كل منهما . وكانت «اسرائيل ومصر معا ، بحاجة ماسة الى اتفاق .وكان على اسرائيل ان تسرح الجنود والا واجهت خطر الافلاس . وكان على السادات ان ينقذ الجيش الثالث ، وان يبرهن ان الحرب اربحته بعض الارض»ص ٢٣ .

صديق عدوي صديقي

وبدا ادراك ــ متأخر ــ لامكانية استغلال التغييرات في المنطقة ، لانجاز تحولات لمصلحة الولايات المتحدة .فعلى نقيض الاتجاه العام لموجة المد الثوري التي تجتاح العالم ، كانت التطورات في المنطقة ، توحي بفرصة الرد على الانتصارات الشعبية ، بانتصارات امريكية مقابلة ، في منطقة ذات اهمية استراتيجية بالغة ، طبقا لمنهج كيسنجربان تعمل الولايات المتحدة « بعد كل نصر شيوعي » او تقدمي ، على احراز« نصر امريكي اكبر » .

يقول شيهان ان « الجسر الجوي لم يؤد الى حرق جسور كيسنجر مع السادات » . وكذلك ٢ر٢ مليار دولارمن المعونات المستعجلة ــ . « بل انه لم يكد يمضي على بدا ذلك اسبوعان حتى طلع السادات باعلان ان السياسة الامريكية سياسة بناءة .. » وكان الرئيس المصري « يتحرق شوقا الى عقد صفقة مع الولايات المتحدة ..وكان كيسنجر في واقع الامر ، حتى والاسلحة الامريكية تتدفق على اسرائيل ، وعلى سيناء ، **يستغرب اعتدال رد الفعل العربي** » ص ٩ . وكان « السادات قدتوصل ، قبل انتهاء الحرب الى ان الولايات المتحدة ، وان كانت مخزن السلاح الذي يغرف منه العدو ، ترغب ايضا ان تبقى صديقة له ، وان الروس لا يستطيعون تقديم السلام » ص ١٠ ، واقنع كيسنجر السادات ، بانه « يجب الان ان نترك جانبا الامور التي لا يمكن التوفيق بينها ، ويجب ان تبنى الثقة ،وان نولد ما يدفع نحو المفاوضات . ويجب ان نجري اتفاقيات صغيرة ،**وان تمضي خطوة فخطوة** » **ص ١٠**

كما « قبل ــ الرئيس المصري ــ المسودة التي وضعها كيسنجر من ست نقاط ، ومباحثات الكيلو ١٠١ ، ووافق المصريون على ان يعيدوا العلاقات الدبلوماسية كاملة بالولايات المتحدة »وخرج كيسنجر من قصر الطاهرة «ومعه شيء لم تكن الولايات الملتحدة تملكه من قبل ، وهو سياسة عربية » .. « ومنذ ذلك الحين **اصبح السادات بمثابة حجر الزاوية لهذه السياسة** » ص ١٠ واصبح كيسنجر لا يأتي بجديد او يقوم بمبادرة في الشرق الاوسط الا بعد استشارة الرئيس المصري ، والمثل العربي يقول عدو عدوي صديقي ،بينما

جعل السادات هذا المثل في صيغة محررة جديدة وهي « صديق عدوي صديقي ايضا ، » ص ١١

وتلاحقت التنازلات من جانب مصر ،وتهالكت على ارضاء واشنطن ، فقد وقعت اتفاقية تثبيت وقف اطلاق النار بنقاطها الست ــ اقتراحات دايان ــ واسقطت السلطة مطلبها بالعودة الى خطوط ٢٢ تشرين ، وتخلت عن شرط تحديد جدول زمني لانسحاب اسرائيل من الاراضي التي احتلت عام ١٩٦٧ وقبلت المنهج الامريكي بالحلول المرحلية الجزئية والمنفردة . والواقع ان السادات هو « صاحب الفضل » في انتهاج هذا الاسلوب ، منذ مبادرة شباط ١٩٧١ . (٤) .

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية « اصدر كيسنجر تعليماته الى سفيره في القاهرة ، بان يعلم السادات انه الان لا يحبذ اشتراك الفلسطينيين في دعوة مؤتمر السلام . وقد تسمح اسرائيل لفلسطينيين مأموني الجانب من رعايا الملك حسين ، بان يجلسوا مع الوفد الاردني . ولكنها لا تحتمل وجود وفد منفصل تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية . وهذا معناه ان كيسنجر قد استبعد عن مشروع اقرار السلام ، العنصر الاساسي في النزاع العربي الاسرائيلي » .

كل رد الفعل من جانب السلطة المصرية ، ان كيسنجر « في زيارته للقاهرة في ١٣ كانون الاول ــ ديسمبر ــ وجد ان السادات كان مكتئبا (!) ، بسبب اخفاقه في تدبير امر اشتراك الفلسطينيين في دور لهم في جنيف . ومع ذلك فقد وجده ايضا مستعدا **للملاينة والمراضاه** . واكد له كيسنجر : اننا ننظر اليك باعتبارك اكبر زعيم عربي . وغرضنا هو تعزيز مركزك في مصر وفي العالم العربي »ص١٧ .

وعلى هذا الاساس ، فان وزير الخارجية الامريكي في ٢٠ كانون الاول « باح للاسرائيليين بسر ، وبمذكرة للتفاهم وعد فيها بانه لن يدعى مشتركون آخرون الى اجتماعات جنيف في المستقبل ، دون موافقة المشتركين الاول اي اعطاء اسرائيل الحق رفض اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية » . ص ٢١

وفي اوائل كانون الثاني ، عاد ديان الى واشنطن « وابرز فكرته عن المناطق الخمس ، وقال ان منطقة فك الارتباط ، يجب ان تشمل خمس مناطق منها منطقة حاجزة للامم المتحدة (المنطقة الاولى) بين الجيشين المصري والاسرائيلي . وتكون قوات هذين الجيشين في منطقتين (هما الثانية والثالثة) مخفضة تخفيضا شديدا .وفيما وراء المنطقتين الثانية والثالثة يجب ان تكون على كل جانبي قناة السويس المنطقة الرابعة والخامسة.. بعمق ٣٠ كيلو مترا ويمنع فيها وضع الصواريخ ارض جو » .

« وهذه الخطة اصبحت الاساس التصوري للاتفاق الذي عقب ذلك بوقت سريع . **والفكرة كانت فكرة ديان وليست فكرة كيسنجر** » ص ٢١ . « ويمكن ان يدعى ديان الاب السري لهذه الخطة » ص ٢٢

« قال السادات : يصعب علي ان اوقع وثيقة تحدد القـــوات في الارض الخاصة بي » ، لكنه « قبل خطة ديان التصورية ، واضاف قائلا: **لن اماحك في التفاصيل ..**» !

« وفي عصر ذلك اليوم ارتأى كيسنجر ان يضمن صورة فك الارتباط في وثيقتين اتفاق رسمي توقعه مصر واسرائيل ،وكتاب منفصل من الولايات المتحـدة ، موجه الى كلتا الحكومتين ، يرد فيـــه تعيين لما تفهمه الولايات المتحدة مـــن تحديد القوات . اما الاتفاق الرسمـــي فيلمح الى تحديد القوات تلميحا لا غير، بينما الكتاب الامريكي يحددها . **وبهذه المداورة يستطيع السادات ان يدعـي بان اسرائيل لم تفرض تحديدات على مصر** » « وطلب المصريون من كيسنجر ان يعمى خط ديان في المناطق الخمس ،وافقوا على **تعيين خمس مناطق فـــي الاتفاق وثلاث نقاط على الخريطة** » !ص ٢٢ . وهكذا خفضت القوات المصرية شرقي القنال من ٦٠ الف الى ٧ آلاف ،وخفض السلاح ، واخليت منطقـــة عرضها ٣٠ كيلو متر غرب القنال مـــن الصواريخ .

« لم يتلق السادات جـــدولا زمنيا لانسحابات اسرائيلية اخرى .. ووعد الولايات المتحدة سرا بان يسمح للشحنات الاسرائيلية غير الحربية بعبور قنـاة السويس .. حالما يجري تنظيفهـــا وتنقيتها .. وقبلت مصر باستطلاعات امريكية جوية فوق منطقة فك الارتباط»ص ٢٢ .

و « حاول السادات مـــن جملة مساوماته مع كيسنجر في مقابل فـك الارتباط في سيناء ، ان يقنع امراء النفط بانهاء المقاطعة » ص ٢٣ . كما يشير الكاتب الى ان وزير الخارجية الامريكي« طار الى القاهرة في ٩ تشريـــن اول (١٩٧٤) ، لا ليبحث معه المفاوضـــات الجديدة بشأن سيناء فحسب ، ولكـــن ايضا ليلتمس مناصرته للاردن في مؤتمر القمة العربي الموشك على الانعقاد » ص ٣١ . ولم يعد خافيا دور السادات سواء في المؤتمر ، او بمـــناورة بيان الاسكندرية الذي حاول عن طريقـــه الالتفاف حول قرارات الرباط واجهاضها.

ويكشف شيهان دور الرئيس المصري في تجنب « جنيف » ، فينقل الكاتب عنه قوله لكيسنجر في اسوان «ولماذا جنيف؟ يمكنك ان تفعل ذلك كله هنا » ص ٢١. ويستطرد قائلا : « وقد ساعد فـــك الارتباط ايضا ، في القضاء على مؤتمر جنيف . وكـــان السادات كارها مفاوضة اسرائيل وحده ، ولم يكـــن يستطيع ان يجازف بالعودة الى جنيف،الا بعد ان تكون سوريا قد استعادت بعض الاراضي عن طريق فك الارتباط »ص ٢٣ .

وعندما عاد كيسنجر الى دمشـــق« وجد الاسد مستشيطا غضبا علـى السادات .. **وخفض الاسد مطالبه** ،مما اعطى كيسنجر نقطة انطـــلاق ، ابلغها للاسرائيليين » ص ٢٣ . الامر الذي يوضح التأثير السلبي للاتفـاق على موقف النظام السوري.

وبعد ان شعر وزير الخارجية ببوادر فشل مساعيـــه في مفاوضات اذار ـــمـــارس ـ ١٩٧٥ ، راح يشـــرح مخاوفه لقادة اسرائيل ، قائلا فـــي

حديث بالغ الدلالة « الزعماء العرب الذين اعتمدوا على الولايات المتحدة ، سيساء الظن بهم ، ولا يصدقهم احد في اقوالهم ، فاسلوب الخطوة خطوة قد مني بما قطع انفاسه ، اولا من ناحية الاردن ، وثانيا من جهة مصر . وقد اخذ زمام ضبط الحوادث والسيطرة عليها يفلت من يدنا . والان سنرى العرب يعملون معا في جبهة متحدة . وسيشتد الاهتمام ويزداد بالفلسطينيين ، وسيتم ربط بين التحركات في سيناء وفي الجولان ، وسيعود السوفيات الى مسرح الاحداث والولايات المتحدة اخذت تفقد سيطرتها على مجرى الامور .. وسيضطر الاوروبيون الى التعجيل في انشاء علاقات لهم بالعرب .. الخ » ص ٣٤ .

ولم يصدق حدس كيسنجر ، ولم تتحقق مخاوفه (٥) ، فقد « اكد السادات ثقته بكيسنجر ، وجدد مدة انتداب قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة في سيناء . واعاد في اوائل حزيران — يونيو — فتح قناة السويس . **وهذه العوامل تضافرت جميعها على نقض الصورة التي كان كيسنجر ياخذ بها عن المستقبل** » .

عبقرية فرد ام تخاذل انظمة ؟

فالمسالة اذا ، لا علاقة لها بنبوغ وعبقرية الفرد كيسنجر (وان كنا لا نبخسه حقه في الذكاء والحنكة) ، ولاترجع الى مرونة وتفتح المؤسسات الامريكية المختصة ، او قدرة نظام صناعة القرار الامريكي على التأقلم والتكيف (وهذا يجري في حدود ضيقة للغاية محكومة باطار الحتمية التاريخية) وانما نعزو نجاح هذه السياسة في الاساس الى **ظروف وواقع موضوعي محلي** ، كانت عاملا في « فرض » النجاح على وزير الخارجية الامريكي (رغم انفه ، ان جاز القول) ، حتى حينما اخطأ الحساب واساء التقدير ، المرة تلو المرة . **فالتحولات الجذرية التي طرات على المنطقة ، داخل النظم والقيادات البرجوازية ، اتضجت الظروف ومهدت الطريق ، وفتحت الابواب على مصراعيها — بل واقامت اقواس النصر — للمسيرة المظفرة للسياسة الامريكية ، في عصر افولها** .وذلك لان النظم والقيادات الراسمالية المحلية استنفدت طاقاتها وقدراتها« الوطنية » ودخلت مرحلة عقمها **وانهيارها — كحتمية تاريخية — ، الامر الذي يقود بالضرورة الى مواقف الخنوع** والاستسلام ، والاكتفاء والالتحام في وضع التبعية للمعسكر الامبريالي ، دون ان يبرز وينضج البديل الثوري المؤهل لانجاز المهام القومية والاجتماعية ، بالقدر الكافي والقوة الاستقلالية — الفكرية والسياسية والتنظيمية — التي تكفل احباط الردة .

ويتابع الكاتب — باختصار — تغطية مباحثات وتوقيع اتفاقية سيناء الثانية .. « والسادات يبدو مستسلما بصورة غريبة » .. و « كان المصريون قد وافقوا على محطات المراقبة الامريكية » ص ٤٠ و «اعطى السادات اسرائيل الالتزام بحالة عدم الحرب في كل شيء الا الاسم .. ووعد كيسنجر سرا ، بانه لن يشترك في حرب اذا هاجمت سوريا اسرائيل » ص ٤٣ .. الخ . ولكن شيهان لا يتطرق الى التحولات الداخلية السياسية

والاقتصادية ، والاجتماعية داخل مصروغيرها من البلدان العربية ـ ، رغم انها حجر الزاوية في فهم السياسة الخارجية ، فالاخيرة انعكاس مباشر للطبيعة الاجتماعية للنظام . فالتغييرات الجذرية في التركيب الطبقي للسلطة ، وهيمنة الراسمالية الكبيرة ـ ونفوذ القطاع الطفيلي والكومبرادوري بالذات ـ وما اعقبه ، وترتب عليه ، من تطورات اقتصادية واجتماعية في اتجاه التخلي عن الاستقلال الاقتصادي ،وربط مصر بالسوق الراسمالي الغربي، واخضاعها لسيطرة الاحتكارات الامبريالية . . كانت هي الاساس في انتهاج خط الاستسلام السياسي .

ويشير شيهان عرضا الى ان احدمقومات سياسة كيسنجر في المنطقة هي « الترويج للتكنولوجيا الامريكية ،ليكون ذلك واسطة لزيادة النفوذ الامريكي في الامم العربية جمعاء » ص٣ وان جوهر سياسة تسير على مستويين ، اولهما حصر الصدام العربي ـ الاسرائيلي ، و « المستوى الثاني هي الترويج للتكنولوجيا الامريكية التي يتشوق اليها جميع العرب ، بمن فيهم الراديكاليون » .. « ومن ناحية المصريين فان السياسة الامريكية الموازية ، هي بذلك المساندة الدبلوماسية والمال الامريكي ، وتشجيع الاستثمار الامريكي في مصر ، وتشجيع امراء النفط على انقاذ الاقتصاد المصري .. وتشجيع الاوروبيين الغربيين على بيع الاسلحة الى السادات .. لسد الطريق على الاتحاد السوفياتي ...الخ » ص ١٦

واصبحت سياسة كيسنجر العربية« قائمة على ما هو شبيه بالتحالف بين القاهرة وواشنطن، او هي على التعيين قائمة على الصداقة بين كيسنجر والرئيس المصري انور السادات » ..وقد ادرك وزير الخارجية الامريكي منذ البداية الاهمية التي تمثلها مصر ، وانه« اذا ضمن السادات،فسيحذوا العرب الاخرون حذوه » ص ٣ . وكان ينصح القادة الاسرائيليين دائما « بضرورة ادراك الضغوط القاسية الواقعة على السادات . وكان « الاستراتيجيون الاسرائيليون يتحدثون عن فصل مصرعن سوريا ، واخراج مصر من دائرة النزاع العربي الاسرائيلي » ص ٣٢ .ولكنهم كانوا عاجزين عن اتخاذ المواقف الكفيلة بتحقيق هذا الهدف الحيوي ،بسبب عقليتهم العنصرية المتزمتة . وهنا يبرز دور كيسنجر ، الذي يملك بحكم حسه التاريخي ونظرته الاكثر شمولا ، القدرة على الترشيد ـ الجزئي ـ للسياسة الاسرائيلية ، الامر الذي يخدم مصالح اسرائيل ـ وامريكا بطبيعة الحال ـ بقدر اكبر مما توفره النظرة الاستاتيكية الجامدة للقادة الصهيونيين . .

« يجب تخليص الاسرائيليين من انفسهم »

ان المصالح الامريكية في المنطقة لم تتغير ، وكذلك استراتيجيتها . كل ما هناك انها اضطرت لادخال تعديلات في الاسلوب والتاكتيك ، اي **الشكل لا الجوهر** .

فما زالت الولايات المتحدة تنتهج خط دعم اسرائيل عسكريا واقتصاديا للمحافظة على قوتها ودورها « الرادع» في الشرق الاوسط ، ولحماية مصالحها

البترولية ، وضمان تدفق النفط العربي بافضل الاسعار ، والاستحواذ على القدر الاكبر من العوائد المالية لدول النفط ، وتقليص دور الاتحاد السوفياتي والهيمنة على المنطقة اقتصاديا وسياسيا وتلعب ايران والسعودية ومصر — مؤخرا — دور الركائز الاساسية في هذا المخطط ، جنبا الى جنب مع اسرائيل .

ويحاول كيسنجر اقناع « العرب » بالتغير في السياسة الامريكية .. وموقفه الحيادي . وروج القادة واجهزة اعلام النظم والتنظيمات المتهالكة على الحل الامريكي ، لهذه المفاهيم الزائفة . وكان يضايق وزير الخارجية الامريكي الا يتفهم قادة اسرائيل حقيقة ودوافع وتاكتيكات واشنطن ، التي تتوخى حماية اسرائيل نفسها ، ومن نفسها ، حتى لا تؤدي تصرفات حمقاء ضيقة الافق ، الى احباط مخططها لاخضاع المنطقة كلها ، الامر الذي يتفق تماما مع مصالح اسرائيل .

وبعد تعثر مباحثات اذار ، قال كيسنجر لايجال آلون « ان احد الاسباب ، لما انا وزملائي فيه من غيظ، هو ان **نرى صديقا لنا يحدث الضرر لنفسه** ، بعد خمسة اعوام من الان ، لاسباب تبدو تافهة » ص ٣٤ ، ثم وانه « من الامور الفاجعة ان يرى المرء **اناسا يحكمون على انفسهم ، بالتزام مسلك فيه من الخطر ما لا يصدق** » ص ٣٥ ..

وينقل شيهان عن المساعدين المقربين لكيسنجر انه (ما من شيء يسبب له عذاب النفس ووجع القلب ، اكثر من اتهامات من هذا القبيل » .. « وهو شديد الافتخار بانه يهودي ، وحينما يحض على تغييرات في سياسة اسرائيل فهو انما يفعل ذلك لانه يود لاسرائيل ولليهود العالم الفلاح وحسن الحال . ومما يحز في نفسه ، ويمزق احشاءه ان تنسب اليه الخيانة والغدر ضد قومه وفي اثناء الاسابيع التي تجلت فيها حدة العواطف بعد المفاوضات الفاشلة سأل كيسنجر عددا من الذين زاروه من اليهود: كيف يمكن لي وانا يهودي ان اعمل شيئا اخون به قومي؟ .. » ص ٣٨ وكان يحمل الدعوة الى ضرورة « تخليص الاسرائيليين من انفسهم » .

ويذكر شيهان ان كيسنجر قال لاحد معارفه « اليهود في التاريخ يكونون في الغالب مفكرين يحسنون الاختلاط مع جميع الشعوب . ولهم تبصر بعيد في الامور . ولكن المثل الاعلى في اسرائيل هو الجندي الفلاح . فالعادة الا يكون الجندي من اصحاب الفكر . وقل من الجنود من كان له بعد في التبصر وسعة الخيال . والفلاح معروف باحجامه وعناده ، وبانه مفرط في الحذر .. وهم ممعنون في دقائق الاعتبارات القانونية على غرار التلمود » ص ٣٦ .

والواقع ان كيسنجر قد انجز بسياسته لمصلحة اسرائيل ، اكثر بمراحل مما كانت تقدر عليه تل ابيب باستخدام المنهج الذي تتبناه . ورغم ذلك ظلت واشنطن تسخو في العطاء لاسرائيل ، وتخضع لابتزازها ، وتقدم لها تعهدات ومساعدات بلا تحفظ . ويستشهد الكاتب بمذكرات الاتفاق الاسرائيلية الامريكية ، التي جاء فيها على سبيل المثال « تحاول حكومة الولايات المتحدة ان تحول دون اقتراحات توافق هي واسرائيل على انها مضرة

باسرائيل . والولايات المتحدة مصممة على المحافظة على القوة الدفاعية لاسرائيل عن طريق تزويدها بانواع متطورة من الاجهزة ، كطائرات ف ـ ١٦ على المحافظة على الثورة الدفاعية وأن تقوم بدراسة مشتركة للتكنولوجيا المتطورة والاسلحة المعقدة ، بما في ذلك صواريخ بيرشينج ارض ـ ارض ذات الرؤوس العادية .. والولايات المتحدة لن تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية، ولن تفاوضها ما دامت هذه لا تعترف بحق اسرائيل في البقاء ، ولا تقبل بقراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ ورقم ٣٣٨ ... وحكومة الولايات المتحدة تسعى لتنسيق موقفها واستراتيجيتها في مؤتمر جنيف مع موقف واستراتيجية الحكومة الاسرائيلية » .

وقد اثارت هذه التعهدات نقدا شديدا داخل الدوائر الامريكية نفسها ، اعتبرها مساعدو كيسنجر « مفزعة للنفس » ، وبمثابة « عقد للزواج » . ويعلق الكاتب « اذا كان لا بد لامريكا من ان تدفع مهرا بهذا القدر من اجل جزء يسير من سيناء ، فكم يكون مبلغ ما ستدفعه من اجل السلام ؟ » ص ٤٢

ويضيف شيهان انه منذ حرب تشرين امدت الولايات المتحدة اسرائيل بما قيمته على الاقل ٣ بلايين دولار من الاعتدة » ص ٤٤ وانها « ستتلقى حتى نهاية ١٩٨٠ ما قيمته ٥ بلايين من الدولارات او اكثر من السلاح ، وكثير من هذا ، على سبيل الهبة » ص ٤٣

الرياض ودمشق :

وفي الرياض كان هدف هنري كيسنجر الرئيسي التعجيل بالغاء الحظر على النفط . ولعب على « النغمة » المحببة الى نفس فيصل ، لتبرير مسلك واشنطن فقال « الدافع عندنا رغبة في الحيلولة دون حدوث زيادة في النفوذ الشيوعي . فلما شرع السوفيات في ارسال الاسلحة اضطررنا للرد على ذلك .. » ص ١٢ . والتقط الملك الخيط ليحمل على «الشيوعية والالحاد» واستطرد « اود ان تعلموا مبلغ مايصيبني من الم اذا انا اتخذت خطوات قد تلحق الضرر بصداقتنا » و « يجب ان تتحركوا بسرعة لكي نرفع الحظر. لقد كان من دواعي المي ان اتخذ هذا الاجراء ضد اصدقائنا الامريكيين » . وشرح له صعوبات اعادة الضخ ، قبل تحرك مقنع من جانب واشنطن ، معتذرا « فانا ايضا في وضع صعب ».. « الشيوعيون يتهمون بعض العرب بالرضوخ للضغط الامريكي » ص ١٤ (وهو يقصد الحركة الوطنية التقدمية عامة) ، الامر الذي يكشف احد اهم دوافع القرار والخوف من التراجع بشانه . ولكن قرار رفع الحظر اتخذ الربيع !

وكشف الملك فيصل عن دور « التهجين » الذي يلعبه بالنسبة لسوريا ـ بعد مصر ـ فبادر الى تنبيه وزير الخارجية « سألت صديقا سوريا عما اذا كانت سوريا تعارض زيارة سعادتكم لها . وقد اجاب ان سوريا ترحب بكم » ص ١٣ . وحض عمر السقاف وزير الدولة للشؤون الخارجية كيسنجر على زيارة دمشق ، «ونقل له اعتقاد فيصل ان سوريا هي مفتاح للسلام » ص ١٥ . ويقول شيهان « ووعد (فيصل) كيسنجر في منتصف كانون الاول ـ ديسمبر ـ ، بان يفعل ما يستطيع لتشجيع المفاوضات ، ولا سيما في سوريا . وهو امر له اهميته الجوهرية في واقع الامر .. واصبح الملك هو **الممول لدبلوماسية كيسنجر المؤقتة في جميع الشرق الاوسط. فقد مد السادات**

بالمال ، واستمال السوريين ، وساعدالصحف في بيروت .. » ص ١٥

وقد شرح الكاتب ، كيف غضب الرئيس الاسد من الاتفاق المصري الاول وفي لقائه مع كيسنجر لاول مرة قال له: « لا بد من اتفاق على فك الارتباط ، قبل مؤتمر جنيف » .. و« خفض مطالبه » ، وعندما اوشكت المباحثات على الفشل « وضع الاسد يده على يدكيسنجر ، وقال : شيء مؤسف . لقد قطعنا تلك المسافة الكبيرة ، ولم نوفق ، الا يمكن ان نفعل شيئا بشأن هذا الخط . عد الى القدس وحاول مرة اخرى » ص ٢٧ . وبعد يومين تم الاتفاق . وكان على غرار فك الارتباط الاسرائيلي المصري.. نظام الخمس مناطق بما في ذلك منطقة الامم المتحدة ومنطقتان بعمق ١٠ كيلو متر لاسرائيل وسوريا ، حيث الجنود والمدفعية والدبابات محدودة تحديدا شديدا ، ومنطقتان متناظرتان بعمق ٢٠ كيلومتر ، تكون الصواريخ فيها ممنوعة . وفيما وراء منطقة القنيطرة ، سمح للاسرائيليين بان يتابعوا فلاحة الحقول ضمن المنطقة الحاجز ، واحتفظوا بمستوطناتهم وبالثلاث ذات القيمة الاستراتيجية . « واتفق على تسمية القوات المسلحة للامم المتحدة باسم قوة المراقبة ، لمنع الحساسيات عن سوريا » .

القضية « المؤجلة »

في عرضه للمقومات الاساسية لسياسة كيسنجر بعد حرب تشرين يقول شيهان « منذ غداة الحرب، حتى اواخر السنة الماضية ، كان كيسنجر يتشبث دائما بتفادي القضية الفلسطينية ،وان كانت هذه القضية في موضع المحك من الصراع العربي الاسرائيلي » ص ٣ .

وقد اعلم السادات بذلك .. وقبل الرئيس المصري « مكتئبا » ، فابلغ وزير الخارجية الامريكي اسرائيل بذلك في « مذكرة التفاهم » ، واصبح من القواعد المتفق عليها .

وفي اللقاء الاول لكيسنجر مع الرئيس الاسد ، عمل على « ازاحة » موضوع « الفلسطينيين » ، بعد ان ضمن موقف السادات ، «فابرز مسودة كتاب للدعوة الى المؤتمر (جنيف) ..واشار الى الجملة الجوهرية في الكتاب وهي : ان الاطراف قد وافقت على ان مسألة المشتركين الاخرين من مناطق الشرق الاوسط ، سيجري البحث فيها ومناقشتها في المرحلة الاولى من المؤتمر » — اي استبعاد منظمة التحرير — . وابلغ كيسنجر الرئيس السوري « ان اسرائيل لا تريد اشارة الى الفلسطينيين في هذه النقطة . ونحن نعترف بانكم لن تحلوا هذه المشكلة دون اخذ المصالح الفلسطينية في الحساب . ولكننا نرى انه من الخطأ اثارة المسألة الفلسطينية في بداية المؤتمر » ص ١٨.

ويوحي الكاتب من خلال المقتطفات التي اوردها للحوار بين الوزير الامريكي والرئيس السوري — بان الاسد لم يتوقف طويلا عند هذه النقطة ، اذ انتقل مباشرة الى مناقشة موضوعات اخرى.

وانعقد مؤتمر جنيف في ٢١ كانـون الاول ، دون ان تحضره سوريا ومنظمة التحرير . وفي المباحثات التالية مـــع دمشق (ايار ١٩٧٤) تركزت المساومات في (فك الارتباط) على جبهة الجولان.

«وبنهاية تشرين اول ، كـان بروز منظمة التحرير الفلسطينـية بصورة متزايدة في المجال الدولي ، مثارا للذعر عند كيسنجر» ولذلك فقد سافـر في ٩ تشرين الى القاهرة ليطلـب مناصرة السادات للاردن في مؤتمر القمة الموشك على الانعقاد . وكان الرئيس المصري عند حسن ظنه ، فناور — مـــع السعودية — وراء الكواليس فـي الرباط . وعندما عجز عـن التاثير في القرار ، اصدر بيـــان الاسكندرية (الشهير) الذي يتضمن نقضا لمضمونه.

وكان كيسنجر يخادع ويـــداور في مسألة « **الفلسطينيين** » **ويناور امـام** القادة العرب ، على اساس ان المشكلة مؤجلة ، وليست مستبعدة ، **وسياتـي** دورها في الوقت المناسب « مع الامـن والحدود والقدس » ص ٣١

وبعد فشل مباحثات اذار ١٩٧٥ ،وظهور خيارات اخرى ، غير طريـق الخطوة خطوة ، داخل الادارة الامريكية ومنها اعادة الدعوة لعقد مؤتمر جنيف بهدف بحث « تسوية نهائية في الشرق الاوسط تشمل ضمانات لامن اسرائيل» .. يقول الكاتب « ومن الغريب ان حل المشكلة الفلسطينية ، وان كان واردا ضمنا في الخيار الاول (التسويـــة الشاملة) ، فانه في غير ذلك ، ارجيء في المذكرات السرية الخاصة بالموقـف المقترح اتخاذه ، وفي المناقشات العديدة التي قام بها كيسنجر » ص ٣٧

وكان كيسنجر « مثل نيكسون » والرئيس جونسون من قبله ، يعتبر الملك حسين بانه مضمون. فالاردن على الرغم من كل شيء ، كان تقريبا **محمـــية امريكية** . ولكنه على خلاف اسرائـيل لم يكن له دائرة انتخابية ، ولذلك كـان عليه ان يكتفي باي فتات تهتم واشنطن بان تلقيه في طريقه » . وكان كيسنجر « يحبه (الملك حسين) ويجـــب ان يطريه على جلده وصبره في الازمة التي حدثت مع الفدائيين الفلسطينيين سنة ١٩٧٠ » وكان الملك بدوره ، ينتظر من صديقه « ان يدخل الاردن في نطـــاق دبلوماسيته الجديدة . وكان مشروع كيسنجر الاصلي الخاص بجنيف ، متى تم فك الارتباط عن اسرائيل ومصر ، هو فك الارتباط على الجبهة السوريـــة والجبهة الاردنية » .

وكان كيسنجر يرى ان التسلســل المنطقي للامور ، يقتضي ان يجيء دور الاردن بعد سوريا . وبعد فك الارتباط على الجبهة السورية « **انذر الاردنيون كيسنجر بانهم اما ان يستعيدوا بسرعة الضفة الغربية ، واما ان منظمة التحرير الفلسطينية ستسبق الـى تحقـيق دعواها** » .. **ولكن اسماعيل فهمـي كان هو ايضا في واشنطن ، وقـــدم المصريون حججهم ليثبتوا اسبقيتهم على الهاشميين** » ص ٣٠

ويستطرد الكاتب ، انه في كانـــون الثاني ١٩٧٤ قدم الملك حسين والرفاعي الى كيسنجر خريطة تقترح بان تنسحب اسرائيل من نهر الاردن الى داخل الضفة

الغربية ، مسافة ثمانية الى عشرة كيلومترات .. لكن اسرائيل رفضت الخريطة الاردنية » واقترحت تسوية نهائية سياسية مع الاردن . وكان الاقتراح مذلا ، حتى انه لم يكن جادا . وفي الاقتراح تحتفظ اسرائيل بالقدس العربية وباجزاء مهمة من الضفة الغربية ، وبحدود دفاعية على امتداد النهر . وتعيد ما بقي من توافه الاشياء الى الاردن ، مع ادخال الجيش الاسرائيلي فيها ، بحيث يتأتى عن ذلك منطقة عربية اشبه ما تكون بمنطقة ليزوتو في جنوب افريقيا)) ص ٣٠ .

ويشير شيهان الى ان « مؤتمر الرباط كان اول هزيمة كبرى مني بها كيسنجر بعد حرب تشرين » ويرى ان السادات « قد استفاد بطريق غير مباشر من قرارات الرباط ، اذ استطاعت الولايات المتحدة فكرة اتفاقية مع الاردن » واصبح كيسنجر « يفضل ان تكون سيناء موضوع المفاوضات التالية» ص ٣١ .

وسبق ان اوضحنا كيف ان مذكرات الاتفاق الاسرائيلية الامريكية المكملة لاتفاق سيناء الثاني (ايلول ١٩٧٥) تسلم بحق « الفيتو » لاسرائيل ، فيما يتعلق بتمثيل « الفلسطينيين » في جنيف .

ويفضح شيهان نوايا كيسنجر والفكرة التي تحركها ، فيلخص وجهة نظره في التالي « لو فرضنا ان قطعة مبتورة من فلسطين يمكن توفيرها ، فان الفكرة لم تجد هوى لدى كيسنجر .فكتب التاريخ قد علمته ان مثل هذه الدويلة المصغرة تربي في النفوس عواطف الحماس لاسترداد المسلوب ، وتسبب انفجارات فيما بعد ، وتبعث على قيام منازعات خطيرة بين الدول العظمى . **وقد ينال الفلسطينيون دولة لهم ، ولكن على ان تكون فقط جزءا من الاردن » ص ٣١**

وبعد توقيع الاتفاقية المصرية ـ الاسرائيلية ـ الامريكية ، وما اعقبها من ردود فعل وخيبة الامل وشكوك في امكانية التوصل لخطوات جديدة ، توخى كيسنجر الابقاء على قوة الدفع ، في اتجاه التسوية الامريكية « باحياء ثقة الاسد به ، فاخذ يلين في موقفه من الفلسطينيين ، مثال ذلك تصريح نائب مساعد وزير الخارجية السابق ساندرز الذي اشار فيه الى ان البعد الفلسطيني هو لب الصراع العربي الاسرائيلي ، ومطاوعة كيسنجر على اشتراك منظمة التحرير الفلسطينية في مناقشة مجلس الامن في كانون الثاني (يناير) » ص ٤٦

والتطورات اللاحقة تظهر انه كلما زاد الاقتراب من « لب المشكلة » تضاعفت المؤامرات ضد الشعب الفلسطيني وقيادته المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية ، فيجري احياء مشروع المملكة المتحدة ، ومشاريع بديلة لوحدات كونفدرالية اوسع نطاقا ويشتد شعار حملة التصفية الجسدية للمقاومات المقاتلة والقوى الثورية ، وشحذ سلاح « تعريب الصراع » وشق الصفوف ، الامر الذي نشهد ذروته حاليا في العالم العربي ، وبصفة خاصة ـ ومدمرة ـ

على ارض لبنان .

والواقع انه منذ توقيع الاتفاق المصري ــ الاسرائيلي الاخير ، تمت المعارضة لسياسة « الخطوة خطوة » وتصاعدت موجة النقد لمنهج كيسنجر في امريكا واوروبا . كما ان بعض الذين تبنوا منهجه ، يعتقدون الان انه قد استنفد اغراضه وفقد فاعليته ، وينصحون بالتحول الى العمل على ايجاد « تسوية شاملة » . وهو « مايحبذه معظم الموظفين الرسميين الامريكيين الذين كانت لهم صلة بالشرق الاوسط » ص ٤٦

بل ان شيهان يعتبر فك الارتباط الاسرائيلي السوري انه كان « بمثابة الاوج لدبلوماسية كيسنجر في الشرق الاوسط ، بدأنا نلاحظ بعده تطاول الاشباح والخطوات المتعثرة المتخاذلة وخيبة الامل والمهاترة والشكوك وشلل في الاعمال » ص ٢٨ وان « اعمال السلام التي شرع فيها كيسنجر واماله العريضة منذ عامين ، يظهر انها قد توقفت الان في شتاء من الشكوك والسخط » . ص ٤٤

ويبدو شيهان متشائما ، فيما يتعلق باحتمالات التوصل الى تسوية شاملة ويعزو ذلك الى ان كيسنجر ، « قد استبعد عن مشروع اقرار السلام، **العنصر الاساسي** في النزاع العربي ــ الاسرائيلي » اي قضية الشعب الفلسطيني . ويرى انه فوت الفرصة غداة الحرب . وان التصدي لها اليوم اصبح اكثر صعوبة من ذي قبل »ص ١٧ .

لكن عمليات التحضير لجولة جديدة في مخطط التسوية الامريكية الاستسلامية ، تجري اليوم على قدم وساق » تشهد معالمها في تحركات القوى الرجعية ، وضراوة حملة التصفية القذرة ضد المقاومة الفلسطينية والقوى المناصرة لها ، المتحالفة معها .

وهكذا فان الاستبعاد السياسي « **للعنصر الاساسي** » يتحول الى محاولة لاستبعاده بالابادة الجماعية باستخدام ادوات عربية ، تحركها اصابع الامبريالية .

«١» على عكس الدراسات الموجهة في الوطن العربي ، التي تركز اساسا على حجب المعلومات وتزييف الواقع .

* اعتمدنا على النص المترجم ، من اعداد قسم الترجمة والتحرير والنشر في مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

«٢» والمفاجآت تعني دائما خطأ الحسابات واساءة التقدير.

«٣» مدير قسم المصالح المصرية في واشنطن واول سفير بها بعد عودة العلاقات الدبلوماسية

«٤» وجوهر هذا المشروع كان مقدما من موشي دايان .

«٥» لا شك ان جانب من هذه الصورة ، قصد به التأثير على اسرائيل ، بتخويفها من عواقب الفشل ، وتراخي « قوة الدفع » ، الا ان جانب اخر ــ لا يستهان به ــ يعكس عجز السياسة الامريكية عن ادراك الواقع العربي والتصورات التي طرأت على الخريطة السياسية والاجتماعية في المنطقة.